لو لم ترَ اطوادها في الجانب الـ غربيّ قد صبرت على ادمارها
لاستغرب التصديق عن حجر الى حـ حلى أتى متربّع بجوارهـا
لا ريب ان عجائب الدنيا غدت سبعًا وعندي فهي مثل صغارها
هي آيةٌ في الدهر يا قوم امعنوا أنظاركم وتأسفوا لدمارهـا
أبصركم ان تكتبوا اسماءكم حفرًا يدوم على صفاح جدارها
لو خبّر العلماء قالوا حدّثا تذكار بانيها بلا تذكارها
سحبان علام الغيوب بما مضى او ما يجيء لمنقضي ادهارها

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاخبار وجوب فتح هذا الباب فضاءً ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كلّه. ولا نتدرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيمًا كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الحياة والنفس

عفوًا يا مستفيد ان تطفّلتُ عليك بالجواب وإن انتَ لم تعنِ بالخطاب فانا الآ باحثٌ يجمعني وإيّاك غاية واحدة — وان اختلفنا في النظر — ألا وهي البحث لاستطلاع الحقائق فعذري اليك اني نظيرك في التماس الفائدة

قد طالعتُ اعتراضك (مقتطف مجلد ١٢ جزء ١٠ صفحة ٦٨١) على ما ذهب اليه الدكتور شميل في كتاب الحقيقة من "ان الحياة كسائر القوى (الطبيعية) نوعٌ من الحركة خاضعة لناموس الميكانيكيات" ومن "ان الاحياء تولّدت بالشوء الذاتي" لا لأنك استغربتَ هذا الرأي او انك وجدته مخالفًا للعلم لانك قلت وقد احسنت "انهُ مذهب بسيطٌ جدًّا ولا دليل على فساده" ولو انصفتَ لقلتَ انهُ المذهب الوحيد المتّفق مع العلم.

ولكن لأنك تبيّنت منه نتائج مخالفة في رأيك للاعتقاد ولذا قلتَ "ان لنا مذهبًا آخر ايضًا لا دليل على فسادهِ وهو ان الخالق صيانة بضع الحياة في الجسم الحيّ فيصير حيًّا" وساويتَ بين المذهبين في الاحتمال ولكنك لم تتعرّض لبيان وجه هذه المساواة وكأني بك تريدها اعتقادية لا علمية حيث قلتَ "اما من جهة احتمال كل منها فهذا لا اتعرّض له لان درجة الاحتمال في المسائل الغير الخاضعة للامتحان تتوقف على اعتقاد الشخص ومذهبهِ العقلي" وما ذلك في يقيني الاّ لانك تريد ان تجتنب الخوض في الفرق بين العلم والايمان ولقد احسن الدكتور حيث قال "وحيث يبدأ الايمان ينتهي العلم" (حقيقة صفحة ٦٥) وأنا اجاريك على عدم التعرّض لبيان الفرق بين الاحتمالين حسمًا لأسباب النزاع ورغبةً في قرب الوفاق . — فانت ما فعلتَ ذلك وساويتَ بين المذهبين في الاحتمال ألا يجوز لك الترجيح بينهما في النتائج . وعندك ان مذهب الخالق الخاصّ اشرف بغاية الخالق وأرضى لمطامع المخلوق من مذهب الخلق الكلي (اظنك تجاريني كما جاريتك على ان مذهب التولّد الذاتي لا ينفي الخلق الكلي عند المؤمن) لظنك ان ما يتفق مع هذا المذهب لا يتفق مع ذاك . فعلى هذا اريد ان اقصر بحثي معك مبيّنًا ان ما استأنستَ بهِ مع الواحد لا يجوز لك ان تستوحش منهُ مع الآخر . فأرعني سمعك رعاك الله فكلامنا هنا صار اقرب الى اللاهوت من العلم

قلتَ "اذا سلّمنا بمذهب التولّد الذاتي اي ان الحياة قوّة من قوى المادّة كالحرارة والكهربائية بل نوع من الحركة لزمنا بالدليل ننسهِ ان نسلّم بان لا فرق بين الانسان والنبات الاّ في مقدار هذه الحركة وكيفيّاتها وبالتالي ان الانسان الحيّ ليس الاّ مادّة وقوّة طبيعيّة فاذا مات رجعت حياتهُ الى الحرارة والحركة كما يرجع جسمهُ الى الاكسجين والكربون والجير وغيرها من العناصر التي تركب منها جسد الانسان وعليهِ فالموت نهاية الانسان نفسًا وجسدًا" الخ . اقول اني اوافق الدكتور على هذا التحوّل وهو ما يؤيدهُ العلم وكأني بك معترفٌ بهِ . ولكني اخالفك في النتيجة التي استرسلتَ اليها وهي قولك "وعليهِ فالموت نهاية الانسان نفسًا وجسدًا" اذ الكلام على الحياة وانت استطردتَ منهُ الى الكلام على النفس وشتّان بينهما الاّ اذا كنتَ تذهب الى ان النفس والحياة سيّان . وهنا لا اراك الاّ مخالفًا لمذهب الروحانيين انفسهم والاّ لزم ان كلّ حيّ يكون ذا نفس ونفسهُ خالدة ومطالبة . وانت ادرى مني بان الروحانيين يقصرون النفس المسؤلة على الانسان وحدهُ ولا يقبلون لهُ شريكًا فيها وينفونها نفيًا مطلقًا عن الحيوان وبالأولى عن النبات . ثم انت

تعلم ان نفس الانسان الخالدة ليست متصلة به اتصالاً جسمانيًّا وانما هي حالّة في كل فرد من افراد الناس حلولاً روحانيًّا وإن اختلفوا في زمن حلولها . فالنفس كما تعلم لا تنتقل من الوالد الى الولد بالزرع كما تنتقل منهُ اليهِ الحياة وسائر الصفات الطبيعيَّة والاَّ كانت ماديَّة . اعني انها لا تقع تحت وصف الطبيعي وتحليل الكيماوي وامتحان الفزيولوجي وسكّين المشرّح وانما هي روح يحلُّ في الانسان ما دام حيًّا ويفارقهُ اذا مات . ويسألونك عن الرُّوح قُل الرُّوح من امر ربي . فالنفس كما ترى شيء آخر غير الحياة وليس كل حيّ بذي نفس بل في امتيازٌ خُصَّ بهِ الانسان دون سائر الحيوان من فضل ربك . فان صحّ ان الخالق خصَّ الانسان بهذا الامتياز في مذهب الخلق الخاص فما المانع من ان نخصّهُ بهِ في مذهب الخلق الكليّ — لان من يقول بالتولُّد الذاتي ويقرُّ بوجود الخالق (والدكتور كما قلتَ مقرٌّ بوجودهِ) لا يسعهُ الاَّ التسليم بالخلق الكليّ — يعني ان الخالق سبحانهُ ينعم بالنفس على الانسان بعد انفصالهِ عن الحيوان في مذهب تحوُّل الانواع كما ينعم عليهِ بها في مذهب ثبوت الانواع . وقد استدرك الدكتور شميل ذلك بقولهِ : "واذا كان في الامكان ان يُنتقل من الحيوان الى الانسان بسلسلة انتقالات غير محسوسة فهل يلزم من ذلك ان تكون حالتنا حالة الذباب والنمل وان لم يلزم ذلك ففي اي زمن من هذه السلسلة تظهر النفس فداروين يقول لا اعلم لكن هل سألت نفسك في اي زمن تحلُّ النفس في الانسان أفي زمن الحمل ام بعد ثمانية ايام ام بعد شهرين واذا كان هذا السرّ لا يزعزع ايمانك في ما خصَّ الفرد فلماذا تخاف منهُ في النوع" (حقيقة صفحة ٥٠)

وعليهِ فلا سبيل لقولك "واذا كان الامر كذلك فلا عقاب ولا ثواب ولا ولا الخ" حيث جعلت ذلك مرتبطًا بخلود النفس وحياة الافراد . والاَّ فهناك واجبات ايضًا لا تخلي الانسان من المسؤوليَّة في الاجتماع ولا تدعهُ أصمَّ عما يجلب لهُ رضى الذات . وان نظرتَ الى مجموع الخلق نظرًا كليًّا فلا ارى كيف يجوز لك ان تقول "فنتيجة مذهب الخلق الذاتي لا تنطبق على ما هو ظاهر في اعمال الخالق من الحكمة الباهرة" . وهل تتنبى الحكمة اذا انتفت هذه الغاية الخصوصيَّة . أليس كلُّ عملٍ من اعمال اجزاء العالم سواء كان بتركيب او تحليل يعود على مجموع هذا العالم بالفائدة أوليس في ذلك من الارتباط ما يحتفظ معهُ النظام . وما احسن ما قالهُ الدكتور شميل في هذا المعنى

تخالف الموت والحيـــاة — فموت بعض حياة بعض

حياة كلّ وموت كلّ في ما تراهُ محال فرضِ

(مقدمة بخنر صفحة ل)

وقولهُ ايضاً

وما الموت الاّ عودةٌ بعد بدأةٍ وما البعث الاّ بدأةٌ بعد عودةِ
ولكنهُ موت لنا عن وجودنا وبعثٌ لاشتاتٍ لنا لا لجملةِ
سكونٌ لمن قد مات منا ورَحمةٌ وان لم يكن فيهِ له من سكينةِ

(تاريخ الاجتماع الطبيعي منتطف مجلد ١٠ صفحة ٢١)

واين العيب في ذلك . الاّ ان الانسان بل كل فردٍ من افراد المخلوقات يجوز له هذه الشكوى بالنظر الى ذاتهِ لان كل جزء عند نفسهِ هو الكلّ . فلا غروَ اذا استصغر الانسان كبيرًا واستعظم صغيرًا . ولكنك انت ادرى بان الكل اعظم من جزئهِ ومصلحة الجمهور مقدّمة على مصلحة الافراد

ام كيف تنفي الحكمة اذا كان الخالق قد سلك في خلقهِ سبيل التدرُّج والتسلسل وتثبت اذا كان قد سلك فيهِ سبيل التقطّع والانفصال اليست الحكمة ابلغ اذا كان الخالق قد سلك في خلقهِ كما في قولهِ

شوقٌ تكاملَ من ادنى الجمادِ الى اعلى فاعلى الى اعلى اعاليهِ
حتى تناهى وقلب المرء تالهةٌ نارٌ من الحبّ يذكيها وتذكيهِ

(تاريخ الاجتماع الطبيعي منتطف مجلد ١٠ صفحة ٨٠)

فانت ترى ان الفرق في النتائج بين المذهبين ليس من اللازم ان يكون كما ذهبت اليهِ . والاحتمال ان كان هناك احتمال ليس في جواز كلٍّ منهما بل هو بالحقيقة في النتيجة . فليس في مذهب الخلق الذاتي عند المؤمن شيء من الخوف الذي اوجستهُ . وكأني بك تعلم ذلك ولم تقصد بما كتبتهُ معارضة كلام الحقيقة . ولكنك رأيت ان الدكتور قد مرّ عليهِ زمن غير قصير وهو لائذٌ بالصمت فخشيت ان يدوم ذلك منهُ فقصدت ان تخرجهُ من صمتهِ الذي لم يعوّدناهُ . فبادرتنا معترضًا ونعم الصنيع . على اني لا اظن ان الدكتور يجاوب بغير ما اجبتُ وربما اكتفى بهِ . اللهمّ الاّ ان يخوض في المسألة غير نحونا وحينئذٍ ربما اختار السكوت على الكلام في هذا المقام واكتفى بما اجاب بهِ 'فولني' الكاتب الفرنساوي الدكتور 'بربستلي' الفيلسوف الانبركاني عندما دَفَعَهُ هذا الآخير المناقشة في مسألة مثل هذه المسألة امام الجمهور قال ما معناهُ "لا استطيع ان اقبل ما عرضتهُ عليّ من المباحثة في مسألة

بعضدك فيها الجمهور لانك آخذ بناصره ولا ينالني منه ولو فزت عليك سوى عدم الرضى" انتهى . ولعلّ الدكتور اذا اكتفى بذلك لا يكفني عن ان يأتينا بكلام مسهب يبيّن لنا فيه نشوء الاعتقاد بالنفس والخلود فان الكلام في ذلك رحب المجال كثير الطلاوة عظيم الفائدة لمستفيد

باحث

الزواج ومضارّهُ

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

ما ظهرت في مقتطفكم الزاهر رسالتي المعنونة بالزواج ومضارهِ حتى تهافت القوم على معارضتها وانتقادها ولا تهافتهم على الزواج . وقد تدبرت ما كتبوهُ فلم ارَ منهم من وافقني على رأيي كاني قد اتيت امرًا فريًا

اما الزواج فعادة الفها الانسان منذ نشأتهِ ونوارثها الابن عن ابيهِ حتى صارت طبيعة ثانية فهو وجرى عليها الجميع كانها امر واجب لا يمكن العدول عنهُ . وقد لا تكون هذه العادة عند جميع الناس سواء فقد بيّن المناظر الاول ان الزواج بين المتمدنين الذين انصرفت عقولهم الى ما هو اسمى واكثر فائدة اقل منهُ بين المتوحشين الذين يحسبونهُ غاية الغايات . وعلى هذا يكون الزواج عادة ينصرف اليها البشر بحسب درجات عقولهم اي كلما ارتقوا في سلم المدنية قل شيوعها بينهم نعم ان الميل الى الزواج جارٍ في عروق كل ذي حياة من الحيوان والنبات ولكن قد يمنع عنهُ من غلب عقلهُ على شهواتهِ ورأى ان هذه اللذة الوقتية لا تعادل التعب الدائم

اما السؤال الثاني الذي القاهُ حضرتهُ وهو" هل يتأتّى بالعدول عن الزواج الراحة للنسل" فجوابهُ بيّن وكيف لا تحصل الراحة المطلوبة للخلائق اذا ابقيناها في عالم الخفاء . اما من جهة الجيل الحاضر فامر تدبير نفسهِ هين جدًّا فاذا امتنع عن الزواج يخلو من اتعاب كثيرة في شبابهِ واذا وصل الى سن الشيخوخة وصرف ايامهُ الاخيرة بالتعب على راي حضرة المناظر فيكون قد ضحّى نفسهُ عن الخلائق العديدة التي لم تولد والشهم من اقتدى غيرهُ بنفسهِ

اما حضرة المناظر الثاني فقد وافقني على كثرة المصائب ولكنهُ لم يرها سببًا كافيًا للعدول عن الزواج . ثم استطرد الى وصف الاختراعات والاكتشافات والعلوم الحديثة وقال ان مصائب الانسان تخف كثيرًا حينما يرى نفسهُ سيدًا على الكائنات وبيدهِ ازمة قوات الطبيعة وعلى مذهبهِ هذا فافضل عزاء لمن فقد ولدهُ هو ان تذكرهُ بالتلغراف والآلة البخارية

وافضل مرهم لجروح الذين دهتهم النوازل والطوارق هو ان تحدثهم بعلم الجيولوجيا والطب والافلاك . نعم ان للاختراعات الحديثة فائدة في تخفيف الاتعاب الجسدية والعلوم والفلسفة فائدة في تسلية العقل ولكنها تفقد طلسمها عند اشتباك جيوش النوازل واختلاط حابلها بالنابل وجراح الاحزان لا تضمدها الاَّ يد العناية وكرور الايام

وقد استنتج من مقدمتي هذه خمس فوائد للزواج

الاولى انهُ بالزواج يزداد نوع الانسان ويقوى على مصاعب الطبيعة . ولكن ما لنا وللطبيعة وهل لذة هذه القبلة توازي ما نبذله في سبيلها . والحكيم من رأى النار وابتعد عنها لا من التي نفسهُ فيها ثم اجتهد على تبريد جسدهِ وتخفيف حرارتها

الثانية انهُ بالزواج يضطر الانسان ان يكدَّ ويسعى لاجل زوجتهِ واولادهِ فينطلي غارب الاشغال ويطير على اجنحة الاعمال فيأتي بالاختراعات المفيدة والاكتشافات النافعة . ولكنهُ اذا لم يكن للانسان عائلة عاش مرتاحًا ولم يكلف نفسهُ مشاق الاختراع والاكتشاف وهو يعلم ان لا وريث بعدهُ لينتفع بها

اما من جهة الفائدة الثالثة فقد عيت الذين كبحوا جماح شهواتهم بشكيمة العقل لا من تسلطت عليهم الطبيعة البهيمية ومن لا يقدر ان يحفظ نفسهُ عفيفًا فليتزوج فكل المصائب اخف من تلويث الآداب بادران الرذائل

والفائدة الرابعة وهي زيادة الالفة امر يمكن الاستغناء عنهُ لان لذة القرابة او الصداقة لا توازي الحزن على موت الحبيب او الصديق

اما الوجه الخامس فقد اخطأ فيهِ لان العزب يمكنهُ ان يتفرغ للعلم والعمل ولكل شيء مفيد اكثر من المتزوج حتى ان كثيرين من العلماء قد امتنعوا عن الزواج لكي لا تلهيهم العائلة عن اتباع العلم وليس الذهاب الى الفندق لاجل الاكل باصعب من السهر ليلة واحدة بجانب سرير الولد المريض . والرزق من وراء العلم ضيق بالنسبة الى غيرهِ من الاعمال وقد لا يكفي بنفقات العائلة فيضطر العالم اذا تزوج ان يترك العلم ويلتجئ الى غيرهِ من ابواب المعاش

اما حضرة المناظر الثالث فقد استنتج كلامهُ بالقول "انهُ او بطل الزواج لزال كل حيّ واصبحت الارض قاعًا صفصفًا" وهناك المصيبة العظمى والطامة الكبرى . وهل بيننا وبين الارض شروط وعهود حتى لا تخلينا من السكان ابدًا . وماذا علينا اذا اصبحت بعد زوالنا منها قاعًا صفصفًا او جنة غناء . وماذا يأتري انينا فيها من الاطايب حتى نود

ان لا نخليها من اولادنا

وقد قابل حضرتهُ بين منافع الزواج ومضارهِ فرأى ان الاولى منها تزيد على الثانية غير ان هذه المقابلة لا تخلو من نظر . فقد قال حفظهُ الله ما معناهُ ان حب التمتع بافراح الحياة امر طبيعي بدوم حتى الموت ولا ينكرهُ الاَّ من اسودَّ وجههُ بمشاق هذهِ الحياة . وقد نظر حضرتهُ الى المصابين نظر المتفرج فرأى انهم قليلون اقل من النادر وما اخال انهُ خفي عليهِ ان الهموم والغموم مستولية على كل انسان فقيرًا كان او غنيًّا وكل ما زاد عقل الانسان زادت همومهُ وما احسن ما قالهُ المتنبي

افاضل الناس اغراضٌ لدى الزمنِ يخلو من الهم اخلاهم من الفطنِ

ومن لا همَّ عندهُ لا يقدر ان يمنع نفسهُ عن مشاركة المصابين في همومهم واجهاد نفسهِ على تخفيفها . ومهما اجتهد المتصدقون في تخفيف ويلات البشر لا يجدون الاَّ تفاقم الويل كأن المساكين قد آلوا على انفسهم ان يملأوا الارض بنسلهم ولو كان عالةً على الناس

وقد سألني حضرة المناظر الرابع اني نسل يكون بعد العدول عن الزواج فأجبتهُ ان هذا النسل يبقى في عالم الخفاء (لاننا لا نعتقد ان الانسان يولد من العدم) واذا ابقيناهُ هناك يكون قد رحمناهُ رحمة تذكر . ثم عرَّض حضرتهُ بذكر الذين يسيرون على سبل محرَّمة وهؤلاء كما لا يخفى قد تسلطت عليهم الطبيعة الحيوانية والأمل في اصلاحهم قليل

وعندي انهُ قد يأتي زمان يعمّ فيهِ العلمُ العالم كلهُ فترتقي عقول الناس وتتغلَّب على الاميال الحيوانية وتربطها بعقال لا فكاك لها منهُ . وتنتصر الامة بين النوعين على المعاشرة وجملة القول ان الامتناع عن الزواج يخفف اتعابًا وآلامًا كثيرة و ينجي الذين لم يولدوا من كل الاتعاب والمصائب التي تنتاب الذين يولدون وان كان من وجود الانسان فائدة للارض فليس الانسان مجبورًا ان يتعب لخير الارض حتادها ونباتها وحيوانها واذا رأى نارًا في مكان وجب عليهِ ان يبعد عنها ما جاورها من الاخشاب لكي لا تمتد اليها واذا رأى نار المصائب من موت وامراض وجب عليهِ ان لا يكثر النسل وقودًا لها والاَّ خالف مقتضى الهمة والشهامة

ولو خلت الدنيا من كل بليَّة وصارت كالسماء ما كان على الانسان جناح في تكثير النسل لانهُ يولد للراحة لا للتعب . هذا وذكري مناعب الزواج لا ينفي منافعهُ ولا انا متشبث بان الانسان سيعدل عنهُ حتمًا بل مستفهم استفهامًا عمَّا اذا كان العدول عنهُ ممكنًا

تقدم اليابانيين

حضرة منشئي المتطف الفاضلين

المعرض ميدان تتسابق فيه الامم في مضمار التقدم والنجاح فيعلم السابق من اللاحق ومسمار يسبر فيه غورها ومعيار يقاس به فضلها بالنسبة لغيرها فيعرف شأنها من سمينها. وكلٌّ يعلم ان اليابانيين حديثو عهد بالتمدن والحضارة لكنهم بلأولى قاعة كبيرة من قاعات المعرض الحالي حيَّرت الالباب وادهشت العقول بما حوته من دقة الصنعة وجودة العمل خصوصًا اعمال اليد كالنقش والحفر والتصوير والتطريز والزركشة والصياغة فانهم قد برعوا فيها الافرنج لا محالة وبلغوا فيها نهاية ليس وراءها نهاية كما شهدت لهم بذلك مصنوعاتهم وشهد لهم كثير ممن رآها

وقد رأينا لهم في هذه القاعة نسجًا مطرَّزة بالحرير فيها صور ازهار واطيار وحشرات من عمل ايديهم فكل من يراها يحسبها ازهارًا طبيعيَّة واطيارًا وحشرات حقيقيَّة. ويمكنك ان تعرف نفاسة هذه النسج من الاثمان التي بيعت بها فقد بيعت القطعة الواحدة منها التي طولها متر ونصف الى مترين وعرضها نحو متر بالف وخمسماية فرنك والتي فرنك وثلاثة آلاف فرنك بحسب كبرها وجمالها اشتراها أُناس من سراة الباريزيين وابنوها في اماكنها في المعرض الى حين انتهائه كما تشعر بذلك الالواح الصغيرة الموضوعة بجانب كل قطعة منها فان عليها اسم المشتري ومقدار الثمن

ويمكنك ايضًا ان تعرف نفاسة مصنوعاتهم من تهافت الناس على شرائها بالثمن فاحشة فمصنوعات سائر الامم التي قد شحنت بها قاعات المعرض الكثيرة لم يُبع منها الاَّ القليل بسبب وقوف دولاب التجارة اما مصنوعات اليابانيين فقد بيعَ اكثرها بل لم يبقَ بدون بيع الاَّ النادر القليل منها كما يُعلم من الالواح الموضوعة بجانبها فقلما تجد شيئًا من مصنوعاتهم الاَّ بجانبه لوح من تلك الالواح يشير الى انه قد بيع وقد رأينا من مصنوعاتهم صحونًا بيضاء من الخزف مثل صحون الاكل الافرنجيَّة التي يباع الواحد منها بقرشين واما الصحن الياباني فمن نوع خزفهم وفي وسطه صورة طائر مائي قد لوى عنقه. وقد بيع كل صحن منها بمئتي فرنك اما بقية مصنوعاتهم الخزفية الكبيرة كالقدور والزبادي والزهريات وغير ذلك مما لا نعرف لها اسماء في لغتنا فقد بيعت باثمان فاحشة على كثرتها وضخامتها

وقد رأينا من اليابانيين شبانًا في هذه القاعة يتكلمون باللغتين الافرنسيَّة والانكليزيَّة وهم في غاية من الادب والتهذيب فظنهم من شبان باريس الاذكياء لولا هيئتهم اليابانيَّة

قلنا من كل ذلك ادلةً على ان الشرقيين ليسوا دون الغربيين عقلاً وذكاء من اصل الفطرة وانهُ يمكنهم ان يجاروهم اذا اتيح لهم ذلك بتسهيل الوسائط والاسباب ويسؤني ان اقول ان بلادنا العزيزة قد اتحفت المعرض بزمر من ساقتي الحمير والطبالين والزمارين والرقاصين والمغنين والمغنيات واللاعبين بالسيف والترس وبائعي الحلوى وما اشبه وترى العارضين لهذه الامور في مخاصمة ومشاتمة ومضاربة وملاكمة وسائر الامم تضحك منهم وتسخر بهم ولولا بعض المصنوعات السورية والمصرية من المنسوجات واشغال المشربيَّة ما وجدنا شيئًا من الملوى

باريس في ١٢ ذي القعدة ع ٠ م

حضرة منشئ المقتطف الفاضلين

تشرفنا جماعة من سيداتكم الشرقيات على انشاء جمعيَّة علميَّة بين بنات مدرسة الاميركان في القاهرة اطلق عليها اسم زهرة مصر . فبالنيابة عن اعضاء جمعيتنا وبالاصالة عن نفسي اقدم التهنئة لاولئك السيدات اللواتي تبيَّنَّ اصلاح حال المرأة في الشرق واشكر همة حضرة الرئيسة (وهي من اعضاء جمعيتنا) على نشاطها وغيرتها وحبها لبنات جنسها واننا نتمنى لها النجاح في هذا المشروع الحميد الذي لا ريب في انهُ يستميل اصحاب الذوق السليم . وقد تضاعف نشاطنا لاحتسابنا تلك الجمعيَّة اختًا لجمعيتنا ولانها تجري على سننها . وفي بقيتنا ان زهرة مصر ستنال الدرجات اولي الالباب وينوح شذاعيرها في الآفاق فتجذب ببهجة رونقها ولذة ثمارها بنات جنسنا الى الانتظام في سلكها . وعساها ان لا تحصر في تلميذات المدارس بل تنضم اليها ايضًا ربات البيوت اللواتي تطلب منهنَّ التربية الحسنة وتتوقف عليهنَّ سعادة العائلة

الداعية رئيسة جمعية باكورة سوريا

حنه عبيد

حضرة منشئ المقتطف الفاضلين

عثرت في الجزء العاشر من السنة الثالثة عشرة من مقتطفكم الاغر على مقالة بعنوان "السم في الدم او اعداء الانسان في الدم" تذكرون بها ما لهذه المخلوقات الحيَّة الصغيرة كالبكتيريا والجمير الخ من الاهميَّة منها ما هو مخصوص بحفظ حياة الانسان اذ بدونها

لا تتم اهم وظائفه الحيوانيّة كالاختمار الهضمي وغيره ومنها ما يؤلّف سمًّا ناقعًا اذا اصابت الانسان امانة حالاً كبعض انواع البتومائين او قلويات الاختمار المتين. ثم قلتم في الكلام عن فعل الخمير في اللبن "ان من هذه المخلوقات الصغيرة البكتيريوم الخلي الذي يحوّل اللبن الى سكر وحامض لبنيك" فربما قد انصرف الذهن الى ان المراد بالقول تحويل السكر في اللبن الى حامض لبنيك. وبعدُ فلم افقه ما المقصود من ذكركم هذا التحويل في اللبن للخمير الخلي بعد ان ثبت بما اوردهُ اشهر الباحثين في هذا الصدد كباستور وردي كلي وميكل ولبيك وغيرهم بان هذا الخمير لا يفعل الاّ في وسطٍ الكحولي كالخمر مثلاً حيث يكون وجودهُ او تكوينهُ فيهِ سببًا لتأكسد الكحولِ بمعونة اكسجين الهواء وتحويل قسمٍ منهُ الى حامض خلبك وقسم آخر الى ايثير خلي الذي يكوّن في الخل الرائحة العطريّة. ولذا سمّى الباحثون هذا الاختمار اختمارًا بالتأكسد كما سمّيت على هذه الصورة ايضًا اكثر انواع الاختمارات وذلك تجرّد نتيجة فعلها الكيماوي منها الاختمار التحويلي وهو الاختمار الزبديك حيث يتحوّل فيهِ الحامض اللبنيك الى حامض زبديك بفعل خميرهِ. وكذلك الاختمار النشادري او الهيدراني وهو الاختمار البوليّ حيث تتحوّل فيهِ الاوريا بسبب الخمير البوليّ الى كربونات النشادر فتحصل بهذا التحوّل القلويّة فيهِ الى غير ذلك مما لا اجد محلاً لايرادهِ في هذا الباب. . واما الاختمار اللبني فينتج فيما اعلم عن فعل خمير خصوصي في اللبن ذكرهُ واكتشفهُ العالم الشهير باستور وسمّاهُ البكتيريوم اللبنيّ وهيئة هذا الخمير كهيئة خمير البيرا الاّ انهُ يختلف عن هذا بكونهِ اصغر حجمًا منهُ وكثيرًا ما يشاهد في المبكر وسكوب متباعدًا عن بعضهِ وقلما وُجد منهُ اثنان او ثلاثة متقاربان. اما فعل هذا الخمير الكيماوي فهو فعل انقلاب وتضاعف في الجوهر المادي من السكر في اللبن فانهُ يفعل الخمير اللبني ينقض جوهرًا من الماء ويتضاعف الى اربعة جواهر من الحامض اللبنيك كما ترى:

$$كـ{١٢} هـ{٢٢} ا{١١} + هـ ا = ٤ كـ هـ{٦} ا{٦}$$

هذا ما اعهدهُ من حقيقة هذا الاختمار استنادًا الى اشهر العلماء المدققين في هذا البحث ولست اعلم ان كان ثمّة من بعض انواع الخمير ما يقوم بالفعل الخميري مقام غيرهِ كالخمير الخلي مقام الخمير اللبني مما النفس الحصول على معرفتهِ والتنوّر في ما اجهلهُ من حقيقتهِ وانني ارجو ان اقف على صحّة هذا الامر ولا زلتم للعلم سراجًا وهاجًا والسلام

بيروت انطون راهبه

[المقتطف] ان العبارة التي تشيرون اليها صوابها "يحوّل سكّر اللبن الى حامض

لبنيك". اما تسميتنا هذا البكتيريوم بالحلي بدل اللبني فقد تابعنا فيها العلامة باجينسكي كما جاء في تقرير جمعية برلين الفسيولوجية بتاريخ ١٨ يناير (ك٢) سنة ١٨٨٩ ومن ثم الى الآن لم نرَ نقضاً له وحجة لتغيير اسمه ان هذا البكتيريوم يكوّن حامضاً خلكياً ايضاً

انتقاد على امتحان بعض المدارس

من الامتحان ما يكون كتابة توجه المسائل فيه الى جميع التلامذة على حدٍّ سواء في الغالب ومنها ما يكون شفاهياً امام جمهور كبير من اهالي التلاميذ وغيرهم من الوجهاء وانتقادنا هو على هذا النوع الثاني ان صحّ في شرع العدالة ان نسميه امتحاناً فنقول

قد اعتادت بعض المدارس ان تعرض في ميدان الامتحان من تلميذ واحد الى خمسة وعلى هذا العدد القليل تدور رحى الاسئلة كل ساعات الامتحان ويتم بحكم على المدرسة كلها بالتقدم في معارج الفلاح وحينئذٍ يقال انهُ قد تم امتحان تلامذة المدرسة الفلانية التي ربما كان عدد تلامذتها فوق المئة . على انهُ يتراءى لنا ان هذه الخطة مجحفة بحقوق بقية التلامذة لاوجهٍ كثيرة منها

اولاً ان يوم الامتحان هو اليوم الذي فيه يكرَم التلميذ او يهان فان التلميذ الذي يكون قد قضى مدة التعليم راغباً مكبًّا على المطالعة مغتنياً الاوقات يتم اشتياقاً الى اليوم الذي فيه يقف على منبر الامتحان امام معشر العلماء والاعيان لكي يطلعهم على ما احرزهُ من الفوائد العلمية بالاجتهاد والثبات فيكرَم من الحاضرين ويزيد نشاطاً على نشاطهِ والتلميذ الذي لم يقدّر العلم حق قدره بل قضى الوقت على اريكة الكسل والنوم لجدير بان يقف في معرض الامتحان حتى يرى انهُ محتقر مهان فيحسب ليوم الامتحان حساباً . فينتج مما تقدم ان حرمان التلميذ المجتهد من عرض بضاعتهِ على رؤوس الاشهاد مجحف بحقوقهِ ومضعف لعزيمتهِ وترك التلميذ الكسلان وراء الحجاب يزيدهُ خمولاً فوق خمولهِ . وكم من شيخ لا يمكنهُ الآن ان يعبر عن افكاره امام الجمهور لانهُ لم يتطلق لسانهُ في الحافل صغيراً . واذا قيل كيف يتأتى امتحان مئات من الاولاد في بضع ساعات قلنا انهُ عرضاً عن توجيه مئة سؤال الى تلميذ واحد توجّه الى خمسين واذا زاد عدد التلامذة كثيراً فلا بأس من امتداد وقت الامتحان وجعلهِ يومين او ثلاثة حسب مقتضى الحال والاّ فكيف يحكم على تقدم مدرسة فيها ما ينيف على العدد الذي ذكر بمجرّد امتحان ثلاثة او اربعة ربما كان لهم علم سابق بالمسائل التي تطرح عليهم فيستعدون لها استعداداً خصوصياً

ثانيًا ان عدم امتحان كل التلامذة يكسر قلوب اهاليهم لان الاهالي حالما يسمعون يوم الامتحان يبادرون افواجًا افواجًا وكلٌ منهم يود ان يرى ابنهُ واقفًا امام ذاك الجمهور فيزداد رغبةً في تعليمهِ فاذا يا ترى تكون حالهُ اذا رأى ابن جارهِ وقف على منبر الخطابة وسُئل في الصرف والنحو فافاد ولفظ خطبة علميَّة فاجاد وابنهُ ليس لهُ في الامتحان نصيب الا تحور منهُ العزيمة ويتولاَّهُ الكدر حتى اذا سألهُ ابنهُ عن كتاب يجيبهُ انك لا تستحق ذلك ايها الكسلان لاني لم ارَك في قاعة الامتحان

ومما يستحق الانتقاد ايضًا هو ختم الامتحان احيانًا بالروايات الحيَّة بدعوى انها ادبيَّة وضرر ذلك يظهر من امرين اولهما ان السنة المدرسيَّة هي تسعة اشهر فاذا اسقطنا منها ثلاثة اشهر اخرى ينقضيها التلميذ في حفظ الرواية وممارستها واتقانها فتكون السنة المدرسيَّة قد صارت ستة اشهر لا غير فان الرواية تطرح على عاتق التلامذة في اول الفصل الثالث فيتسابقون الى حفظها وينافسون باشعارها ويذاكرون فيها نهارًا ويشخصونها ليلاً . وهناك امرٌ آخر اشد ضررًا من الاول الا وهو السماح للتلميذ ان يمثل الغادات العاشقات حتى ينشبه بهنَّ وينهمك كنهمكهنَّ مع ان التعليم في الصغر كالنقش في الحجر وزد على ذلك تعليمهُ الاشعار الغزليَّة التي تهيج في نفسهِ دواعي الحب والغرام فيشب على ما لا تحمد عاقبتهُ ولا تحسن مغبتهُ

ولا يخفى ان فن التمثيل قائم بنفسهِ فلهُ رجالهُ ونساءهُ فلاَّل العدد لا يبرع فيهِ غيرهم وغيرهنَّ اما تلامذة المدارس فيوافقهم الخطب العلمية والمحاورات الادبيَّة التي لا تستغرق في حفظها الاَّ بضع ايام هذا ما ترامى لي ابداؤهُ من هذا القبيل والله الهادي الى سواء السبيل

نادرس حبل

غلة القطن في اميركا

كانت غلة القطن باميركا في العام الماضي نحو ثمانية ملايين بالة وكل بالة خمس مئة ليبرة ومتوسط ثمن البالة عندهم اربعون ريالاً فقيمة غلة القطن كلهِ ٣٢٠ مليون ريال وثمن بزرهِ نحو مئة مليون ريال وقد استنبطوا الآن طريقة لعمل الورق الرخيص من عيدانهِ فلا يضيع منهُ شيء